في مقتضى لفظ الايمان لم تخف زيادة ونقصانه وهل يوثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد اشرنا الى انه يوثر فيه هـ

الاطلاق الثالث ان يراد به التصديق بقيد اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا بعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني اقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمانينة النفس اليه فليس طمانينة النفس الى الاثنين اكثر من الواحد كطمانينتها الى ان العالم مصنوع حادث وان كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمانينة النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علم الاخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي بعض المواضع في خبر اخر مثقال دينار فاي معنى لاختلاف مقادير ها ان كان ما في قلب لا يتفاوت مسلة

فان قلت ما وجه قول السلف انا مومن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يمتنعون من جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري من قال انا مومن عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مومن حقا فليس ببدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مومن في نفسه ومن كان مومنا في نفسه كان عند الله

كما ان من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا او بصيرا ولو قيل للانسان هل انت حيوان لم يمكنه ان يقول انا حيوان ان شاء الله تعالى ولما قال سفيان ذلك قيل له فما اذا نقول قال قولوا امنا بالله وما انزل الينا واي فرق بين ان يقولوا امنا وبين ان يقول انا مومن وقيل للحسن امومن انت فقال ان شاء الله فقيل تستثني يا ابا سعيد في الايمان فقال الخاف ان اقول نعم فيقول الله سبحانه قد اطلع في بعض ما يكون فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل في غير معمل وقال ابراهيم ابن ادهم اذا قيل لك امومن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك في الايمان وسوالك اياي بدعة وقيل لعلقمة امومن انت قال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مومنون بالله وملائكته ورسله وما ندري ما نحن عند الله تعالى فما معنى هذه الاستثناءات فالجواب ان هذا الاستثناء صحيح وله اربعة اوجه وجهان مستندان الى الشك لا في اصل الايمان ولكن في خاتمته وكماله ووجهان لا يستندان الى الشك

الاول الذي لا يستند الى معارضة الشك الاحتراز من الجزم حنيفة ما فيه من تزكية النفس قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم وقال الم تر الى الذين يزكون انفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل الحكيم ما لصدق القبح فقال شتا المرء على نفسه والايمان من اعلى صفات المحبة والجزم به تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كما نها نقل عن عرف التزكية كما يقال للانسان انت طيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)